سؤال إلى رسَّام إفرنجي يحسنُ العربية

حلمي صابر - رجب ١٤٤٥هـ



هذا ما حدثتك عنه يا فن
وسأضيف إلى حديثي الهاتفي حديثا

فحتى لو أعطيتُ الرسَّامَ الريشةَ والألوان
هل سيأخذُ معهما ما أشعر؟!
ما أبصر
وما يؤلم

هل سيفتقدُ صاحبه المظلوم في الحبس
الذي أفقد

هل الأصفر عنده أسود ؟
وهل الأخضر أزرق ؟

وهل الرمادي أحمر ؟
هل صار بالتلون ألون ؟!

هل حروفه تحزن !
وهل حروفه تشعر !
وهل حروفه تتألم !
وهل ألوانه لا تتلوَن ؟

هل على كرة منفوخة بهواء الترفيه يحزن
وعلى طفل غزة يهزأ
وعلى المجاهدين يلعن
وللصهيوني في الإبادة يدعم

بماذا أحدثك يا فن
وماذا أحدثك عنْ ؟
أأحدثك عن الأنين حينما يئن ؟!
أأحدثك عن العقل لما يرى يكاد يُجن !

أرأيتَ يا فن الحرفَ العربي
هل سحرتكَ اللغة العربية ؟
لحرفها أشجن من صوت الذهب في سوق العبيد حينما يرن

ليت عنديَ اللون والحرف
لأريك مشاعري ، وفي عرضها أتفنن
لأشقَ الجرح؛ ليدمي
فيتألم ؛
ثم أضعُ المرهمَ على ألمهِ ليسَكن

ثم أصعد قطاري ومعه أرحل
ولوحدي بصمتٍ استمع لأنيني حينما ينقشُ الحرفَ ويلوّن

ليتك يا فنان تشعر

فترسم صدري وما فيه يتكلم

وترسم عقلي وما فيه يبحث

وترسم ضميري ومما يتأوه

وترسم عروبتي التي بها العربي لم يتزين

ليت عندي اللون والحرف

لأنزِلَ الدمعةَ من العين ؛

ليعودَ الإبصار إلى العين ، ولينجلي الصممَ عن الأذن ، ويتكلم الأبكم

فالأموات لا يسمعون الصوت ، والأحياء لم يروا بالعين



يا فنانُ

هل رسمتَ الموتى أحياءً ؟

ورسمتَ الأحياء موتى !

أرسمتَ الأحرارَ مسجونين ؟

والمسجونون أحرارا

هذا ما أردتُ أن أحدثكَ عنه يا فن

ففي زمنِ الخوف

صمتَ الحرفُ

وصارتِ الألوان كلها رمادي

ارتحلتُ حروفي وألواني ، فشذبتُ قلمي ، وغمستُ في الألوان فرشاتي

فكان المكتوبُ من حبرِ دمي وأحزاني ، ورسمتُ الكلام في بعض ألواني

سألتُ الإفرنجي صاحبي : هل تسمعني ؟

رفعتُ صوتي في سماعة الهاتف : هل سمعتني ؟!

لم يردْ ! ولم انتبه إلى أنَّ الحديثَ كله كان مع نفسي بلا شخص ثانِ !

لم أبالِ ولم أحزنْ ، فهذا دائما شأني !.

انتهى